تحتاج الى وقفة تأمل عميقة ازاءها . ولا تدفعنا هذه الوقفة الى أن نفضل الحصول على شيء لشعبنا على حساب مبادئنا، ولا هي وقفة مستندة الى الاستسلام. ولكنها تستدعي التفكير الحريص على أن نجد الوسيلة الفعلية والارض الصلبة التي نستطيع ان نستمر بالثورة من خلالها .

المرحلية ؟ ربما قلت اننا كلنا كثورة لم نثقف كوادرنا تثقيفا حقيقيا في معنى المرحلة . قد أوافق على أن مؤتمر جنيف لم يأت لنا بشيء مما نحلم به ، ولا أتصور أن هنالك فردا في المقاومة يأمل في أن يحصل منه على السلطة الوطنية . فذلك يعني أننا نطلب من كيسنجر ومن ابا ايبان هذه السلطة الوطنية ، لا يمكن . انما نطلب شيئا واحدا ، هناك مطلب لاقامة السلطة الوطنية على قطعة في الارض الفلسطينية ، وهو مطلب نضالي ، هو مطلب صعب، وأتساءل، اذا كان اقامة سلطة وطنية على الضفة الغربية او على أي أرض فلسطينية هو عملية صعبة . فاذن ، من الطبيعي أن تكون العملية الاصعب هي عملية التحرير ، فهي مطلب نضالي وليست مطلبا استسلاميا . قد نوافق على ان يكون هناك حدا أدنى لمطالبنا نضعه نحن كمنظمة تحرير ، وهذه المطالب نناضل جماهيريا وعربيا وحتى مع الانظمة الوطنية في سبيل الحصول عليها وبهذه الوسيلة يمكن ان نحرج الانظمة في تقديم مزيد من التنازل . كل ذلك يعني ان التصور المطروح لا يتوقع الحصول على السلطة عن طريق مائدة جنيف ، وكل من يتصور أن السلطة الوطنية ممكنة عن هذه الطريق أو أن أية قوى وطنية قادرة على الاستيلاء على أي قطعة من أرض فلسطين بهذه الوسيلة ، يكون واهما . ولكن الذي أقوله هو أننا ، بنضالنا المشترك وبرفع شعاراتنا أمام جماهيرنا نرد على أسئلتها عن المرحلة المطروحة الآن وندعوها ونناضل معها من اجل تحقيق أهداف هذه المرحلة .

وفيما يتعلق بأصدقائنا ، سواء كانوا قوى دولية أو عربية ، وسواء تعاملنا معهم منذ فترة قصيرة أو طويلة ، كنا نعرف أننا نختلف معهم حول بعض القضايا ، ولكن هذا الاختلاف لا يمنع اطلاقا أن نضع نحن أمامهم مطالبنا الواضحة . ولا اذكر كما قال الاخوان الذين ذهبوا الى موسكو ان وفد الثورة قد طرح غير موضوع الدولة الديمقراطية الفلسطينية كطرح عام كما طرحت كافة الشعارات الملتزمة فيها كافة فصائل الثورة الممثلة في الوفد . وفي نفس الوقت أقول ، دعونا نضع خياراتنا الاساسية كمقاومة على الطاولة ، ونضع صورة هذه الخيارات اذا كنا قادرين على تنفيذها ولا يعني عدم قدرتنا للتنفيذ ان لا نسعى لها ، انما نحاول بكل جهدنا . لا اعتقد ان فصيلا من المقاومة خياراته انه لا يكون هناك تسوية ، والا يكون متنكرا لمبادئه الاساسية ومتنكرا لكل الطروحات الادبية التي طرحها وبنى تنظيمه عليها . وأيضا جماهير شعبنا سواء الفلسطيني او العربي ، هي أيضا بحسها العفوي ونضالها المستمر هي ضد التسويات . لكن كما كانت حرب تشرين ، كما قدر لها ، فان القرار ليس بأيدينا ، الا ان هذه الحرب بالتأكيد كانت بالنسبة لقيادتها حربا محدودة وليست حرب الشعب ، لانها لو كانت حرب شعب ، لما سارت بالطريقة التي صارت فيها . نتائج حرب تشرين السياسية ايضا كانت محسوبة . قد تكون ثمة اختلاف الآن بين الاطراف العربية ، حول تقديراتهم لحدود التسوية ، ابعاد التسوية ، مؤتمر جنيف، ونحن كثورة فلسطينية نرتكب خطيئة كبرى اذا وجدنا طريقة لنقف وننشىء جبهة قتال تكون اقوى من جبهة الرفض لا نسير فيها ولا نسعى اليها . ولكن بشرط أساسي هو أن تكون الاطراف التي يعتمد عليها في جبهة القتال ، جبهة الرفض ، قابلة للموضوع . ولكن السؤال المطروح علينا والذي يجب أن نجيب عليه : ليس بين ما نطمح اليه حسب أدبياتنا ، انما المطلوب أن نفكر بالشيء الذي قد يفرض علينا وكيف نواجهه ، وطبيعي لا يمكن ان نرضى به اذا كان